الرفض و الهجاء في الخطاب الشعريّ الحديث-أدونيس أنموذجا

م.د.محمد طه ياسين
المديريّة العامة لتربية ديالى / اعدادية أسد الله للبنين
Taham9257@gmail.com

Rejection and Spelling in Modern Poetic Discourse – Adonis as a Model

Instr. Dr..Mohamed Taha Yassin
Directorate General of Diyala Education
Asad Allah Preparatory School for Boys
Taham9257@gmail.com

المستخلص

يقتضي الفهم الحديث للرفض والهجاء الخروج عن الإطار القديم الذي كان الشاعر العربيّ يسير عليه ، فقد تحوّل من وسيلة تكسّب للمال إلى وسيلة تعبيريّة عن معاناة المجتمع في العصر الحديث ، لا يقتصر على السياسة والمجاراة والنيل من المهجو بالكرم أو النسب ، وإنّما تجاوز ذلك إلى تصوير الواقع البائس الذي يعانيه المجتمع وسيادة بعض المفاهيم الجديدة كالإرادة و التحدّي ، وتكرار مشاهد التاريخ القاسية على المجتمع ، ليتحوّل المجتمع إلى مادة منكسرة يصعب إعادتها إلى أصلها ، وتصوير السلاح الحديث وما خلّفه من دمار وقتل وإبادة جماعيّة للبشريّة من دون تفريق ، ليحوّل القتل إلى عشوائيّة الانتقام من المجتمع العربيّ لكونه الأضعف في الساحة .

الكلمات المفتاحية: الرفض والهجاء والمجتمع

Abstract

The modern understanding of rejection and spelling implies a departure from the old framework that the Arab poet was easy on him، as he turned from a means of earning money to a means of expression On the suffering of society in the modern era، it is not limited to politics، conformity and the take revenge of the one who condemned someone via poetry. It grew beyond that to the perception of the miserable reality that Who is empty of generosity or lineage، and Society suffers from the mastery of some new concepts، such as Will and defiance، and the repetition of ferocious historical scenes in the society. Therefore, the society turned into broken material that is difficult to be fixed. Also to depict the modern weapon and the destruction، killing and genocide it left. For mankind without separation، to turn murder into indiscriminate revenge against Arab society for being the weakest in the arena.

Keywords: Rejection, Spelling and Society

المقدمة :

بسم الله والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على النبيّ الأمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وبعد

اتسمت النظرة الحداثيّة للشعر بمفاهيم تحمل طابعاً يحاول فيه الشعراء تخطي مرحلة التقليد ، والخروج من ضيق حلقة الاتباعيّة التي عاشها الشعر العربيّ قرونا طويلة ، وهذا الالتفات يقتضي أن ينظر الشاعر بعين الجدّ إلى ما يرفع من مستوى الشعر ، لكي يتناسب مع العصر الحديث ، واتساع ذلك ليشمل الأغراض الشعريّة ، ويحاول الشاعر رفع هذا المستوى ، ولا سيما الهجاء الذي كان من أهم وسائل الشاعر لتحقيق ذاته الشعريّة ، تحوّل إلى طابع الرفض وعدم قبول الظواهر الاجتماعية التي تختلف مع مفهوم الإنسانيّة .

فقد أنقسم البحث على مبحثين ، الأول : الرفض في الخطاب الشعريّ الحديث والثاني : الهجاء في الخطاب الشعريّ الحديث .

وأتبعت المبحثين بخاتمة فيها أهمّ النتائج التي تمَّ الوصول إليها ، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمدت في البحث .

التمهيد :

لا يمكن تخطي مرحلة قبول الشعر أو رفضه لأداة الشعر ذاتها من دون ردود أفعال كميزتين للواقع و الشاعر، و مقدار سيطرة الذات الشاعرة على مقاومة أو مسايرة تلك الافعال ، بمهنية تناقش كلّ الوقائع التي تسبب ضغوطاً نفسية تراكميّة تولّد انطباعات تحاول على الأقل تفكيك الضغط النفسيّ الذي يولّد الرفض و الهجاء ، و قد لا ينسجم في أغلب الأحيان مع وجدان الشاعر ، الذي به يتمّ تمثيل صورة

الواقع الآخر المغاير وفق مفاهيم فلسفيّة أو آيدولوجيّة تحاول اجهاض مضادات الصورة المثاليّة المرافقة دائما للحسّ الشعريّ .

المبحث الأول

الرفض في الخطاب الشعريّ الحديث.

إنَّ آلية الرفض تقتضي تعويض سيادة بعض المثل السائدة ، و المناهج المقيدة بماهية الشاعر الحديث و خطابه الذي يحاول إخلاء الأُطر التقليديّة من فاعليتها ، لأنّه يرى نفسه الصوت الخالد على امكانية التغيير ، إذْ انطق أدونيس قائلاً :

لتكن كلمات الشاعر ضوءاً ،
ضوء الحامل عبءَ الأرض ، و يبقى
في الجذر الأعمق في أقصى موج
لتكن سفراً
يتوهّج كلّ مهبّ ،
و يخالط نبض الكون ، و يبقى
في الجذر الأعمق ، في أقصى موج [1]

فالصوت الضارب في أعماق الوعي الصاخب نحو التغيير يتحوّل إلى ضوء لفكّ الإبهام ، و كشف الأسرار ، وهنا تتوجّه الإشارات حول المسؤوليّة الكبرى التي اعتنقها الشاعر في تحمّل عبءَ الأرض ، همّ يتوسّد ظهر الشاعر ، يجعله غوّاصاً في أعماق المخاطر ، ليتكلّف معنى الحياة ، يرمز لمعنى التصدّي بأنواع الظلام ، ليسهم في استمراريّة نبض الكون بالحياة ، من دون وجل أو هوادة .

فسيادة الشاعر كونيّة لأنّه يبحث عن سيادة الإنسان أينما كان ، و في كلّ زمان ، يتنحّى عن الأنا الذاتيّة لسيادة الأنا الكونيّة ، قرار يتجاوز فيه الشاعر حواجز التسلّط المهيمنة ، يجمح لفضاء الإنسانيّة بلا حدود ، فيعزم أن تكون كلماته جسداً له أبعاد ، و اعتباره الجزء الأساس في الكون الذي نعيشه ، فقال :

لتكن جسداً

لمحيط الهجس بوجه آخر

للإنسان – بوجه آخر

للتكوين/ [٢]

و من هنا إنطلق أدونيس الشاعر في تحديد فهمه للأشياء ، و نظرته إلى الوجود فهو يسعى ((في كتابته الشعريّة هنا إلى نقطة ، خلاصة كثيفة وعميقة لمفاهيمه و رؤياته ، ورؤاه و أفكاره و قيمه و ملاحظاته و قناعاته و تصوراته و تأملاته و قراءآته و مواقفه من الحياة و الوجود و الأشياء على نحو عام)) [٣].

و أدونيس بوصفهِ ممثّل شعراء الرفض في العصر الحديث ، قاد هذا اللفيف إلى الثورة العارمة ، لوضع قياسات جديدة تناسب هذه المرحلة ، و هذا الهدف ، فهي مرحلة خلق كما وصفها الشاعر ، إلّا أنّ الخالق في ميزان هذا العصر سيكون ملعوناً لأنّه يمتلك قيمة التمرّد و هتك أسوار الكون المرفوض ، قائلاً :

وأقول لهم ، باسم الملعونين الخلاقين من الشعراء :

ما أقسى أن نعرف أو أن نفهم كلّ الأشياء

ولهذا لا يتركني رفضي

.....

هل يصدق هذا الرمل ؟ أيكفي

أن يأتي فجر يسأل عنّا ،
حتى نخرج من أسوار الظلمات ، أيكفي
أن نزرع حتى نجني ؟
ولهذا ،
لا يتركني رفضي (٤)

و يفضي الشاعر إلى أن تكون رغبة الشاعر في التغيير تجليات لعقدة ذات الشاعرة التي طالما عانت من قوانين لا تستند إلى الانسانيّة و أصول الوعي بها ، وتطرفا يميل إلى خلق فجوة تمتدّ جذورها في أعماق الساحة الفكريّة السائدة ، التي يجب أن يخضع لها الانسان بشتّى أنواعه خضوعاً كليّاً ، فيشهد أدونيس تحوّل المجتمع إلى ((كتلة كثيفة معتمة تحول بين الشاعر و الضوء فازداد شعوره بأنّه محاصر و مخنوق ، لكن ردود فعله كانت قويّة تتراوح بين العزلة و السخريّة و التعالي و الرفض)) (٥).

و مستوى الخطاب يتعالى بمقدار النزعة التي تدفع الإرادة إلى تحقيق المضمون ، بانتقاء كلمات تكمن في معانيها مستويات عالية للطاقة ، اللازمة لتحريك آلة الشعر ، يستمدها الشاعر من مجريات الطبيعية ، قائلاً :

سنجاسد هذا الزمن الآتي ،
و نخالط قلبه
و سنكشف معدن كلّ شرار
و نشق غدا و الآن ، طريق الرغبة (٦)

و هنا يتصلّب الشاعر ، ليصبح مكمن طاقة كبيرة تفوق كلّ طاقة ، حتى تتغلّب على ، كلّ ما يعترضها من مقاومة أو رفض ، و بذلك سوف يكشف كلّ القوى

المعارضة لرغبته فكلماته تقترب به إلى أن يكون أسطورة العصر التي بصلابتها و عنفوانها تشقّ طريق الرغبة .

ومن صور الخطاب النقديّ الحديث أن يكون الشاعر مدركاً مرحلة نضوج مفهوم (التحدّيّ) ، متّشحا بالمفاهيم الحداثيّة للعصر ، موظفا شكليّة المفاهيم السياسيّة في الإدارة ، ديمقراطيّة العصر الحديث ، و بعض خلافة الدولة الإسلاميّة ، حينما تجردت من طابعها الحقيقيّ ، يقول :

يحدث أن أتقاطع مع ميدان
كالعرش ،
ومع خلفاء
مع عمّال للخلفاء وأنصار ،
وأرى كيف يكون التاريخ جليدا
أو زرنيخا. (٧)

وتوقع نتائج التحدّي من أوّلويّات الشاعر ، وقوته تنصهر مع القوى الأخرى في ميدان واحد تاركا النتيجة إلى مقدار التفاعل بين القوة و الرغبة ، لإثبات كيان هذا الصوت ، مكلّلا هذا التحدّي و غير آبه للنتيجة السلبيّة لكلا النقيضين (الجليد و الزرنيخ). من برودة و حرارة ألم قد يستوي إليها مصير هذا التحدّي.

ويبقى الشاعر يسترسل في مثلاته ، لا يستكين أمام ضغط الرغبة ، والتحوّل تبعاً لعقباتها من أجل الخلق الجديد ، مكملاً مسيرته ، فعندما يتوقف حلم الثورة بعدم جدواه وتحقيق فحوى الإنسانيّة ، تنضوي أفكاره ضمن مفهوم (التضحية) لاستمراريّة سلسلة الخطاب ، والمباشرة في تحطيم الذات الجسديّة ، وهو فكر يرتبط بأسباب وجود الذات ودوافعها ، التي طالما عُدت سبباً رئيساً لوجود الكون ،

وعلى هذا النحو فإنّ ((الذات تبدو مدركه بواسطه جسدها ، ومن خلاله ، ولكن لاعتباره هذه الآلة الميكانيكيّة ، التي يقتصر دورها على النهوض بالأعباء اليوميّة والمهام العاديّة ، ولكن باعتبارها بؤرة للاحساس)) [٨] ، لذا يكون التفاعل بين الذات والواقع قد وصل موصلا دفاعياً نشطاً وفعّالا لإدراك وملامسة التضحية ، لأنّها عنصر مهم في اثبات الوجود وتحقيق الرغبة ، إذْ قال :

سيروا معها
باسم الأشلاء
ليست وردا أحمر في ساحات مُهّدت
في ساحات لم تَمهَد /
أتحسّون بموج يُطفى ؟
بدم
يغزو يبس الأرض،
ويقرأ فاتحة الأنواء؟ [٩]

ليكون الدم الرمز المقدس في خطاب الشاعر الرافض لسخط الحياة ويبس الأرض لا ليهدأ ، لكن ليقاوم باسم الأشلاء والمضيّ معها ، الرائحة واللون ، معنيان لا ينقسمان ، بل يتداخلان لتغطية مفهوم الحياة .

وعندما يستمرّ الخطاب في تغطية فعّاليات الشاعر لا يفتأ يغذّي الروح الباعثة للمقاومة و تحقيق المضامين الشعريّة ، من دون انقطاع أو عزوف عن الهدف ، بعدما يجد الشاعر أنّ مفهوم التضحية ، لم يحقق طموح الخلاص و سلوك سبل النجاة ، لذا يقتضي استمرار الخطاب ،أن يكون الشاعر وشيجة الأحزان التي يحاول اليأس أن يربو عليها و يغيّر مجاريها ، إذْ قال :

هاهنا يروي تواريخ محتها
جثث الأطفال ، يسقي
شجراً مات . وهذا
نهر الأردن يستسلم للطمي ، بماذا
يَعِد الطمي ؟ الينابيع جراح
والفصول انكسرت ... (١٠)

و أدونيس هنا يفصل ويتابع بين تحديات القدر (جثث الأطفال ، والشجر الميت ، والطمي الذي غمر النهر) ، والانكسار المتتابع للفصول ، الذي يمثل محاولة انكسار الذات و دفعها نحو الاستسلام والرضوخ للواقع ؛ لكي تتكون سلسلة من الأحداث التي تتابع في ذهن الشاعر لترسم خطوة ما بعد الانكسار ، وهو تمحور للذات الشاعرة و تقليص لساحة فعاليتها على نحو من الجمع بين الانكماش و الرغبة الجامحة ، لكن الكتابة تبقى و تحاول إيجاد السبل لاستمراريّتها وعدم الخضوع لواقع السكوت ، لذا فإنّ أدونيس ((يكتب لأنّه يريد أن يعيش و يتفاعل و يقول و ينظر و يسمع و يشعر ، و يتصرف بالطريقة التي تناسب وعيه ، و تتمثّل مزاجه ، و ترتقي إلى منصة حلمه ، إذا هو يكتب حياته على نحو ما ليراها و يجدها فيما يكتب)) (١١)، وها هو يقف و يتأمّل أمام صخب الأرض و قلة الحيلة ، و قلة الجدوى ، وهنا يدخل مرحلة أخرى تعزز موقف الشاعر في هذا الظرف مع الأحاسيس الهائجة و المكبوتة في آن واحد ، وهي مرحلة التساؤل لتوجيه الخطاب الشعريّ بصورة تفاعليّة أكثر تشويقاً ، ومن هنا يبعث الشاعر وجوده ، وتتفاعل ذاته ، فكراً و لساناً ؛لأنّه يريد أن يعيش ، فقال :

دار المجنون يسائل : أين الشمس ، و أين الأفق، و ماذا يحمل

هذا الآتي :

عنقا أو سكّينا ؟

يسأل : كيف أظل شرارة خرق؟

من أين أتيت ؟ و كيف؟ و ماذا

أرضك مملكة التدجين ، و أنت عصيّ

أتظلّ عصيّا ؟ (١٢)

و يظهر التساؤل مكثّفاً في الخطاب الشعريّ للعصر الحديث ، حيث يضمّ في طياته كثيراً من المعطيات التي ترفد الحركة الشعريّة ، و تبحث عن الأشياء بأسلوب فلسفيّ ، يستمرّ في المضيّ و الغوص في الأشياء من أجل رفد العاطفة . و رصد مكامن الشعرية و تأثيرها على المجتمع فضلاً عن نشر قيم الوعي الجماليّ للأشياء و اكتشاف مواردها ، لمعالجة المواقف الراهنة . فالشعر ((فنّ يبحث و يتساءل و يتخطى . و أن تنشأ مع كلّ شاعر طريقته التي تعبّر عن تجربته و حياته ، لا أن يرى طريقة جاهزة ...على القارئ أن يرقى إلى مستوى الشاعر))(١٣).

و يميل الشاعر أحياناً إلى (التحيّر) في خطابه الشعريّ لبيان الرفض ، عندما يكون متجاريا مع الأحداث ، وفي غضون تأثيراتها ، وفي الحيرة تكمن إعادة تأهيل النشاط الفكريّ واستعادة التنمية إلى الربط بين الحقيقة و الخيال ، بين الممكن وغير الممكن ، والسبل اللازمة للتوفيق بين المتناقضات، التي هي بحدّ ذاتها تناقضات الذات ، لتوجيه الاحساس في نقل العاطفة و توجيه الحلول التي تطرحها الذاكرة من خلال خبرتها الشعريّة ، وما اشتملت عليه من ثقافة ، و استيعاب لمراحل الصراع من أجل رفد بقاء القريحة الشعريّة ، و استمراريّتها .

إذْ قال أدونيس :

أخرج الآن إلى الشارع جرحا
الدم الغامر تعويذ وتيه
وعلى الجدران تاريخ ينام
ما الذي يقدر أن يفعله الشعر ، ورجلاه قيود
وعلى عينه أسوار الظلام ؟
أتراه يهدم السور بغصن من أراك ؟
ما الذي يقدر أن يفعله الشعر لتاريخ ينام ؟[١٤]

و أحياناً ، وبعد هذا الجزع والسؤم من قبح الرؤية ، وسخط الواقع ، ينحرف الخطاب الشعريّ الرافض إلى الإعلان والمجاهرة بشؤم الآتي ، وتوجّس الحاضر ، والتحديق إلى الأفق بعين الشاعر الذي يملؤه الإحساس بطعم المرارة و قساوة التاريخ جيلاً بعد جيل ، يبقى الشاعر رهن الاتهام ، فينبري قائلاً :

حين تجاهر : بابل جرح
يتدفق من دمه الفقراء
و بابل فقر
يتناسل في دمه الشعراء
و بابل سلطان
و التاج نبيّ أو تنين ...
متّهم [١٥]

ويبقى الشاعر في دائرة الاتهام ما دام صوته يصل إلى أسماع من خلقوا الرفض في ذاكرة الشاعر ، و تلك سلسلة متّصلة عبر التاريخ ، وتلك البلاد العربيّة تمرّ بحلقات متشابة في عصورها المختلفة ، على أنّ هذه الازمات التاريخيّة هي التي أنجبت الشعراء وخلقت هذا النوع من الإحساس لديهم و بصورة متكرّرة ، يبقى التاريخ يتحدّث عن معاناة الشعراء و أثرهم في صنع تحولات الخطاب الشعريّ ، تاركين الأثر البالغ في نفوس القراء ، ولا ننسى أنّ هذا الجوّ المشحون بين التاريخ و الشاعر هو الذي صنع لنا القيم الشعريّة الإبداعيّة الداعية إلى إيجاد السبل الجديدة و الفريدة في توجيه الخطاب الشعريّ ، ولاسيما في تعزيز مكانة الخطاب الرافض . وعلى هذا فالشعر ثورة مع مرّ العصور يخلق شعراء في كلّ العصور ليحملوا راية الثورة ضد الفقر وضد التسلط ، إذْ يرى أدونيس أنّ ((هذا الشعر ــ الثورة هو شعر الحركة والتغير والتخطي ، شعر الواقع الشامل الذي يفتت عصرنا الميت من أجل أن يولد عصر جديد آخر))[١٦].

ويتجلّى لنا في شعر أدونيس أنّ التاريخ بكلّ ما فيه إرث داعم للشعر ، فهو تراث غزير بالأحداث ، كلّ مكان فيه في كلّ زمان تخبو صيحات ترفض و تتردد في سفوح تتعالى صيحاتها تحاول أن تصل أبراج الشعراء ، إرث يتمدد لا ترسو فيه إلّا الأحلام ، فقال :

هو ذا التاريخ ــ بقايا جثث

والأيام تهرول في كثبان الرمل : ((تفيّأ حلما)) ...

ونساء في العتبات يلدن الحسرة : ((أهلا

لكن ، ماذا نفعل ؟

أيدينا

ليست

أيدينا

نحن المقتولات ، وكلّ جنوح يحيينا))[١٧]

فالتاريخ عند أدونيس بقايا جثث لا ينضب منها ، يعاني الجفاف من الحياة على طول عصوره ، لم يكن إلّا ليرسم الموت مجسما أشكاله يجمعها الحرمان من الروح في عصور تزهق فيها الروح ، والنساء فيه لا يلدن إلّا الحسرة متاعا ، يبحث عن الجنوح في مجرى التاريخ ، عن التغيير لهذا النمط الصاخب ، بلغة تمتدّ إلى عمق التاريخ تترجم صمته القاسي على الإنسانيّة ، بلغة يبتكرها المجاز ويكرر صورها بأشكال مختلفة ، وهي ((في هذه الخاصيّة ينصهر الفكر والشعر في وحدة الوعي ، بحيث يبدو الفكر أنّه يتصاعد من الشعر ، كما تتصاعد من الوردة رائحتها ، وتتمثل هذه الخاصيّة في البنية المجازيّة للتعبير)).[١٨]

وفي الوقت نفسه يعبّر ياء المتكلم عن ضعف في طاقة تحويل الواقع ، والرغبة التي تفيض بمفهوم التحويل ، لكنّ الصورة تبقى ضمن حدود مفاهيمها التي رسمها أدونيس ، وهذا إيفاء بحقّ الشعر ، فقال :

هو ذا : أغمضتُ جفوني باسمك واستسلمت إلى أعضائي

حيث نعانق ما لا نعرف كيف نراه

حيث المعنى زيت والصورة نار

حيث التاريخ كلام الهازم ، صوت المهزومين ،

وحيث مشينا

...

نتلمّس أقنعة التكوين ، ونحضن أزمنة مكسورة .[١٩]

ففي هذا النص تحوّل الخطاب الرافض إلى صوت استسلام وهزيمة ، وهذا تحول يشيد بالقدرة العالية على متابعة الشاعر لشعره وعدم السكوت ، بل هو انكسار اجتماعي ، وتخاذل أمام مقاومة تحدّيات التاريخ .

المبحث الثاني :

الهجاء في الخطاب الشعريّ الحديث .

إنَّ الخطاب الشعريّ بسماته الحداثيّة و ترقب مراحل التجديد ، يعدّ تجاوزا لمرحلة الغرضيّة الشعريّة ، و انزواء الشعر في القصيدة ضمن موضوع محدّد ومفاهيم خاصّة يتعامل معها الشاعر لتلبية الحاجة الشعريّة ، وهذا المضمار يخلق ماهيّة جديدة بعيدة عن النمطيّة والاتباعيّة ، التي تعتمد التقليد وعدم الخروج عن الأطر السلفيّة للشعر ، وقد عدّ (المدح والهجاء) الغرضين الرئيسين في شعر العرب .

وأدونيس الناقد وعلاقته بالتراث الشعريّ العربيّ ، وموقفه من أغراض الشعر ، وما تتسم به من مواضيع خاصّة ، يرى ((أنّ المدح والهجاء وما يشابههما أو يتصل بهما ، جزء من تاريخنا الشعريّ . وهذا يتضمن أنّني لم أقوّم الشعر على أساس موضوعاته ، وإنّما قوّمته من حيث طريقة التعبير ومدى تجاوبها مع القيم الشعريّة المعاصرة ، ومع فهمي للشعر))[٢٠].

والشاعر عبر الهجاء يحاول عرض بعض السلوكيّات أو الأخلاقيّات أو التصرفات السلبيّة ومحاولة تغيير نمطها في خصومه أو النيل منهم ، وهذا يفسّر لنا أنّه غالباً ما تكون هناك خلافات شخصيّة بين الطرفين لا يمكن تعميمها ، وتعبّر أحيانا عن موقف مرحليّ مؤقت ، قد ينقضي وينقضي الهجاء معه ، لذلك نظر إليه النقاد المحدثون على أنّ ((جمال أو قبح الأشياء لا يرجع إلى طريقة وصفها خارجا

عنّا ، بل يرجع إلى الطريقة التي نتصورها بها في فكرنا ، فهي ليست قبيحة ، وليست جميلة في ذاتها ، بل هي ما هي ، وكلّ صفة خارجيّة عن جوهرنا ، فنحن الذين نضفيها عليها)) [٢١].

لذلك تحوّل الخطاب الشعريّ الحديث من هجاء لشخص أو قبيلة والنيل منهما عبر صفات مشهورة كالكرم والشجاعة والشرف والكرامة ، وغيرها من الصفات الذاتيّة ، ذمّ و تقبيح و نكران و شؤم و غيرها من الصفات العامّة التي تحوي معاني العموميّة والشموليّة ، ليكون تعميمها أشبه بظاهرة تسود المجتمع والحياة ، بصورة عامّة ، وأدونيس يلقي نقمته على العصر ، على واقع الحال الذي يعيشه ، على قساوة الظروف التي يعانيها المجتمع ، فيصرح قائلاً :

وتواريخ ذاك الفضاء الذي كنته

طيوف

و بوارق من شعلة تتلاشى ...

خالق يأكله الخلق ، بلاد

في الدم الدافق من أشلائها تختبئ،

إنّه العصر الذي يبتدئ .[٢٢]

فحسرة الشاعر على مصير البلاد و رؤية ما لا تريده الإنسانيّة ، مكفول بإلقاء اللّوم على العصر الذي يمرّ به ، وما يخلّفه في أهله من سوء ، فالعصر يبتدئ لأنّ الدمار والخراب يتجدد ويستمر وهذا حافز كبير لتنمية الخطاب الشعريّ ، مع ،أنّنا نرى أنّ مثل هذا الخطاب تقليديّ مقارنة بمعاناة الشاعر القديم ، إلّا أنّ امتزاج مجازيّة العصر بالمجازات الأخرى التي ابتكرها الشاعر هي التي خلقت الأجواء الحديثة لهذا الخطاب ، ك(خالق يأكله الخلق)و(بلاد من أشلائها تختبئ)ما يعبر عن

غرابة في الصورة الفنيّة و اختلاط وتداخل الأشياء وصعوبة فكّ الإبهام مثل أكل الخلق للخالق ، و كيفيّة تبديد القوّة و القدرة في الخالق لدى نقيضه المخلوق ، أو اختباء البلاد من أشلائها ، صورة تحثّ الفكر على البحث وإيجاد التفسير لفكّ هذه الغرابة ، وتلك ميزة يميل إليها الشاعر لجعل المتلقي عضواً في بناء الصورة الفنيّة ، و إشراك حواسّه و إمكانيّاته في تشكيلها ، وهذا جزء من التفاعل بين أدونيس والقارئ و نقله إلى أفق الخطاب الشعريّ الحديث ، لذا فإنّ ((أدونيس عندما ألقى المسؤوليّة على عاتق القارئ فإنّ هذا الإلقاء هو وليد اعتقاد شخصيّ مفاده ، أنّ القارئ العربيّ ما زال إلى يومنا هذا يتقوقع داخل رحم الثبات ولم ينفتح بعد))[٢٣]، ومن ثم تحوّل غضب الشاعر على العصر إلى غضب شعبيّ ، جزء من الهموم الإجتماعيّة ، التي يعانيها الإنسان .

وقد يلقي الشاعر لومه على (الزمان) ليستغرق مدة التاريخ ، ويرسم استمراريّة معاناة الإنسان ، قائلاً :

ليس هذا زمان البداء ولا آخر الأزمنة
إنّه نهر الجرح يدفق من صدر آدم ،
معاناة يوغل في الأرض ،
والشمس صورته المعلنة . [٢٤]

إذ ليس زمان الشاعر الذي يعيشه هو أول الزمان الذي يعاني فيه الإنسان ولا آخر الزمان وخاتمه ، فهذه المعاناة منذ آدم عليه السلام ومعاناة الإنسان في ذات كلّ من عاش على هذه الأرض، وهو إيحاء أيضا بالاستمراريّة الدائمة مع الإنسان حتى انقضاء البشريّة ، إذْ قال :

إنّه الوقت ، وقت الحصار ، الذي لا يرى

غير هذا الدم المتنقّل بين الشوارع ،

ملء البيوت الذي لا يرى

غير هذا التفجّر في جسد لا يرى ، [٢٥]

فإذا كان الوقت في خطاب أدونيس يمثّل مرحلة جزئيّة وهي مرحلة الحصار الذي عاشته لبنان ، إلّا أنّه يعد مرحلة مكملة لمسيرة المعاناة التاريخيّة التي يعانيها الإنسان ، حيث أنّ مسيرة الخطاب الشعريّ الذي ينتقد فيه زمن المعاناة الإنسان قد اشتمل على الجزئيّة والكليّة ؛لكي تتواشج الفاظ الزمن فيما بينها ويكمّل أحدهما الآخر ، في مرآة الشعر الحديثة ، ف((الزمن الأدونيسي هو زمن متحرّك لا يعرف الاستقرار ولا الثبات ، وتوقف الزمن يعني الموت الأكيد لهذا الكون))[٢٦].

ويميل الشاعر إلى توظيف المصطلحات الدالة على الزمن بأنواعها ، ليشاركه هذا المفهوم في شعره ، وليغطي مساحة كبيرة من همومه وأحزانه وتعليقها على الزمن ، ومنها لفظ (العهد)

فيقول :

آخر العهد الذي أمطر سجّيلاً يلاقي

أول العهد الذي يمطر نفطاً

وإله النخل ، يجثو

لإله من حديد

و أنا بين الآلهين الدم المسفوح ، و القافلة المنكفئة . [٢٧]

فالعهد الذي يعيشه الشاعر عهد متّصل في حقده على الإنسان ، وكأنّها عقوبة سماويّة(٢٨) ، لا يستطيع الإنسان بكلّ قدراته دفعها ، أوكفّ أذاها ، فهو عهد ناقم ساخط ، قاس بأشدّ العقوبات لأنّه عهد إنسانيّ ، عهد الصراعات والنزاعات

السياسيّة المقيتة ، وبسبب المطامع الاقتصاديّة في الأراضي العربيّة ولا سيما النفط ، فهو تقرير بأنّ سخط الجيل مستمر مادام هناك سخط للنفط ، ويستمرّ خطابه الناقم على الزمن ببيان سوئه من خلال تتابع فصول السنة ، والتي تتميز باختلاف طبيعة أنوائها ، وما ترمز إليه من عطاء وخير ، إلّا أنّها عند الشاعر كما قال :

يبس الصيف ولم يأت الخريف

والربيع أسود في ذاكرة الأرض / الشتاء

مثلما يرسمه الموت : إحتضار أو نزيف

زمن يخرج من قارورة الجبر ومن كفّ القضاء

زمن التيه الذي يرتجل الوقت ويجترّ الهواء .(٢٩)

فالفصول في ذاكرة الشاعر غير الفصول السنويّة التي تحمل معاني الحياة باختلافاتها الطبيعيّة فالصيف جاف يابس فقير بالحياة ، والخريف سابت لا يبغي التحوّل ليناسب قوانين الحياة ، والربيع أسود خال من الخضرة ، والشتاء صورة الموت فهو احتضار ونزيف ، وبذلك يرسم الشاعر الصورة السوداويّة للسنه بكلّ فصولها وما تجرّ للإنسان من ويلات وموت ، وبالتالي فالخطاب الشعريّ يبين قساوة الطبيعة بكلّ أزمانها من دون رحمة أو عطف على الإنسان .

ومن دون شكّ فإنّ أدونيس في خطابه الشعريّ يرسم صورة للواقع العربيّ المعاصر ، بفلسفة الشاعر المدرك لحقيقة المعاناة ، والتحوّل السلبيّ ، لذا فإنّ ((الواقع العربيّ المعاصر كان أكبر واقع لهذا الهمّ التحوليّ ، وجد الشاعر نفسه في أمة مازالت في طور النقاهة من الاستعمار ، ومن ويلات الحروب والغزو والتهجير والجوع والفقر))(٣٠).

و يتعدّى الشاعر حدود الأرض لبيان معاناة الإنسان ، ليشرك السماء في سلبها للروح لكثرة ما أمطرت من قذائف إثر الحرب الاهليّة في لبنان ، فقال :

((١٩٧٥ــ ١٩٨٤ تاريخ مشنوق

في فضاء من السمّ

سماء تمطر القتل ، والرعب يحيط الشوارع ،

القنابل أسرّة للأطفال ،

والشظايا تمشّط النساء))[٣١].

فاستعارة الشاعر مطر السماء (للقتل) تصوير لبشاعة الحرب ، وكثرة ما تمّ اسقاطه من القنابل لقتل البشر ، والحدّ من وجود الإنسان ، فصناعة الشرّ دائماً تهدد الوجود وترسم أشكالا مختلفة للموت ، واعتمد هذا النوع من المطر لأنّ الشرّ فيه لا يميّز بين الكبير والصغير ، وبين الرجل و المرأة ، لانعدام الرحمة في استخدام هذا النوع من الإبادة للاجناس البشريّة ، و يحتمل هذا المجاز الكثرة والمبالغة ، للتعبير عن هول الموقف الذي مرّ به الشاعر ؛ لأنّه عاصر هذه الحرب ، وشهد ويلاتها ، لذا جعل الشاعر من السماء رمز العلو والسمو القدرة الكبيرة على القتل و صناعة الموت بأفتك الأنواع و أقساها ، لتجرّدها من الإحساس ، وعدم فهمها للحق والباطل والظالم والمظلوم ، وفي هذا الخطاب يعمل الشاعر مع نقل الحرب وما تجرّه من سلبيات ، من ساحتها المخصصة لها إلى ساحة الأمان التي يركن إليها البشر المسالم ، و إظهار عموميّة الشرّ وعدم تركه لأيّ مقرّ للأمان ، بحيث أصبحت الأرض مركزاً للموت ، بفعل السماء وسعتها التي لم تترك مكاناً آمناً إلّا وطأته . وأصبح مشهد الموت واقعاً ملازماً لأدونيس ومسيطراً على أفكاره في كلّ مكان يسير فيه أو يقصده ، ((ويصبح الموت ملازما للإنفعال والتأمّل في الشعر

المعاصر لأنّه ملازم للإحساس بالزمن ، فرديّا وحضاريّا ، حيث العذاب الجسديّ ، يتضامن مع الغياب الحضاريّ بالملازمة و جعل الشاعر المعاصر من الموت ملتقى الرغبات وتعارض الإختيارات))[٣٢] .

وينقل أدونيس خطابه الشعريّ الناقم من المكان إلى الجزئيّات المكانيّة ؛ لكي ينقل تصويره للشرّ الذي تحمله ضدّ الإنسان ، وما عاناه منها ، وهو نوع من أنواع التوثيق للأحداث ، وأكثر دقّة في نقلها ، و بالتالي سيكون تأثيرها على القارىء أكبر ، ففي تصويره (المدينة) وما عاناه الإنسان فيها ، فقال :

مع ذلك سيقول التاريخ :

عاشت هذه المدينة فترة طويلة

لم تولم فيها ، ولم تأكل

إلّا لحم الإنسان .[٣٣]

ف(أكل لحم الانسان) من المجازات التي تصور بشاعة السلوك ، وهو لا ينسب إلى الإنسان ، لأنّه من طبائع الحيوانات المتوحشة ، التي ليست لها القدرة على التآلف مع السلوك البشريّ ، لذا يبقى سلوكها متوحشا ، وصف بها المدينة هذا المكان الآهل بالعدوانيّة ، و العيش على اللحم البشريّ لكثرة الضحايا التي قدمتها المدينة ، و بالتالي فقدانها لمعنى الإنسانيّة ، و رفع الشاعر قيمتها التأثيريّة باستعارة أكل لحم البشر للمدينة العجيبة ، و الغامضة التي تجلب الانتباه وتصبح مركزاً للرّعب و الخوف ، و انعدام الأمان في ركن من أركان الأرض ، وفي هذا النص استمراريّة للنصوص الأدونيسيّة ، التي تعتمد على التأثير و الفاعليّة و الجديد في نفس القارىء و باعتبار ((أنّ وظيفة الشعر هي الخلق لا التعبير ، وظيفتان متوازيتان لا لقاء بينهما عند أدونيس و وظيفة الخلق هي التي تظل مستبدّة به))[٣٤]

وأحياناً وبعد استنزاف كثير من وسائل المجاز اللغويّ للتمثيل السوداويّ للواقع ، فإنّ أدونيس يميل إلى التصريح بالتعريف للإنسان و الآثام التي يرتكبها بحق الآخر ، إذ قال :

حاضنا سنبلة الوقت و رأسي برج نار :

...أصديق صار جلادا ؟ أجار [٣٥]

فالتحول السلبيّ في مخيّلة الشاعر لم يقتصر على المحسوسات الأخرى للشاعر، إنّما امتدّ هذا التحول ليشمل الإنسان نفسه ، فالصديق رمز الأخوة والحماية ، تحوّل إلى جلاد لأخيه الإنسان في نظر الشاعر ، بل تعدّاه إلى أن يتحوّل الجار إلى جلاد ، أي زاد احتمال الخطر على الإنسان من كلّ الجهات ، حتى من الذي كان صديقه أو جاره . وهذا مفهوم شموليّ يقتضي النظر في تهويل مصاب الإنسانيّة ، أي لا يقتصر الصراع على أن يكون خارجيّا بل تعداه إلى أن يكون داخليّا ، أحكم قبضته على الإنسان من كلّ جانب ليظهر قساوة الإنسان لأخيه الإنسان ، تلك المخلفات التي تركتها الإنحدارات المتوالية للسلوك البشريّ جرّاء النزاعات الطائفيّة والاقتصاديّة وحبّ التسلط وفرض السيطرة . وهذا ما يخدم تصوير الواقع المرير على حقيقته ، وهذه فائدة أولى يقدمها الخطاب الشعريّ ، أمّا الفائدة الثانية فهي ارتقاء لهذا الخطاب واستمراريّة لتحديث الشعر وإيجاد السبل التي تفي بحقّه ، كما يرى الشاعر في مفهوم الحداثة ، إذْ أنّ ((المنظر الذي يحيط بنا الذي يحاصرنا ، يكاد يكون امتدادا لنا ، وإنّنا نحمل في داخلنا هاوية ، هذا صحيح ، لكن عارفاً أنّنا شديدو القرب من هذا الكون الذي شهد ميلادنا ، شديدو القرب من الشيء والحياة في آن ، لدرجة أنّ ذلك التدمير الذي كثيراً ما يحمل الشاعر رايته ، هو شوق لميلاد جديد))[٣٦] .

—

ويرى الشاعر أنّ الإنسان أصبح ندّا للإنسان ، والخطر الذي يلاحقه ليس من المخلوقات الأخرى ، بل منه ، وقساوة الطبيعة متأتية من القساوة التي يحملها هذا القلب المجرد من الإحساس بالإنسانيّة ، فيخاطب الشاعر الإنسان ويحذره مما سيلاقيه ممّن يحاولون تحطيم الذات لإعلاء ذات ، فالقبضة قبضة حيوان مفترس يعيش على حساب غيره ، فقال :

سترى لوجهك صورة مجهولة
وترى ثيابك فوق جسم غير جسمك . ربّما
صادتك أنياب لها
لغة الملائك ، أو لها
شكل السماء
إذهب و طف /
سترى خنازيراً يحولها الكتاب إلى ظباء .(٣٧)

فهذه الحقيقة التي يحاول أن يغطي عليها عنوة و التي كلّفته كثيراً من الكبت ومشاغلة الأحاسيس الحقيقية ، الصادقة ، إلا أنّه في نهاية المطاف انفجر وأعلن أنّ هذا الدمار والخراب الذي فتك بالبلاد ، هو آت من أعداء الانسانيّة ، الذين طالما كان يظنّهم من البشر ، ويحاول جاهداً ايصال صوته إلى قلوبهم ، إلى ضمائرهم ، لكن من غير جدوى . حتى أصبح لديه نوع من اليقين إنّ العرب هم أكثر الشعوب معاناة ، بسبب ضعف الإنسانيّة وإدراك قيمتها الفعليّة التي ارتبطت بمفهوم الخلق والوجود ، واستناد الكون على هذه المفاهيم ، إذ قال :

مرة

سأل الله أعرابه أن يجيئوا إليه

فرآهم

بشراً من حديد ورمل

يحملون على جمجمة

أرضه المسلمة . (٣٨)

وبهذا الاعتراف تكون الصورة التي أنتجها الخطاب الشعريّ لأدونيس أكثر وضوحاً ، وأكثر تصريحاً بأنّ العرب ، لم يتمكنوا من فهم التحضّر و معنى الحضارة ومواكبة التطور العلميّ ، الذي طالما يدعو إلى خدمة الإنسان ، ومن أجله نشأ ، بل إنّ موقف العرب في عهد الشاعر هو عهده في عصر ما قبل الإسلام ، لذا بيّن الشاعر بالكناية (بشرا من حديد ورمل) أنّهم يحتكمون إلى القوة والعنف ، الذي يدل عليه لفظ (الحديد)وإنّ قلوبهم غلف كقلوب أهل الصحراء الذي يدل عليه لفظ (الرمل) ، وما معاناة العرب إلى من هذه القلوب القاسية التي ابتعدت كثيراً عن إرادة الله (تعالى) في بعث الخليقة تحت لواء الإنسانيّة .

والتطور الصناعيّ الذي شهده العصر الحديث كان له الأثر الكبير في توجيه الخطاب الشعريّ لأدونيس ، ولاسيما الأسلحة التي استخدمت في قتل البشر ، التي صورها الشاعر ب(إله الحديد) ، يقول :

آخر العهد الذي أمطر سجّيلاً يلاقي

أول العهد الذي يمطر نفطاً

و إله النخل ، يجثو

لإله من حديد ، (٣٩)

فقوّة السلاح و ما تتمثّل به من قنابل و متفجّرات ، قد ألهبت الساحة العربيّة و حاولت تغليب الإرادات بقوّة السلاح ، مع عدم مراعاة الشرعيّة الإلهيّة في الحياة و حقوق الإنسان ، فقال :

وجدوا أشخاصاً في اليأس :

شخص لا رأس له

شخص دون يدين ، ودون لسان

شخص مخنوق

والباقون بلا هيئات وبلا أسماء .(٤٠)

وَصَفَ أدونيس أشكال العنف التي يمارسها أهل السلاح ضدّ الإنسان ، وممارسة شتى أشكال الإبادة الإنسانيّة ، وهذا وصف للوحشيّة التي يحملها الإنسان ، الذي يريد أن ينقلب على ذاته ويمارس التحوّل من الإنسانيّة إلى اللاشيء ، الذي يمثله القتل والخراب والدمار .

ولطالما يقرن الشاعر الموت بهذه الأسلحة الفتّاكة ؛ لتكون عنواناً للموت ، ببشاعة هول الموقف الذي تمارسه ، فقال :

((حفروا في بيوتهم ملاجئ

حفروا في الملاجئ ثقوباً

حفروا في الثقوب ثقوبا أكثر خفاء

تغطوا بالحجر والإسمنت .. لكن

نبشتهم القذائف ، والتهمتهم نارها الآكلة)).(٤١)

فلا يستطيع عهد الإنسانيّة أن يحمي نفسه من هذه الأسلحة ، ولو حصّن نفسه تحت الأرض بالإسمنت والحجر ، فهي تبحث عن الإنسانيّة أينما كانت لتأكلها ، فهي عالة على الإنسان لأنّها نار تحرق هذا المفهوم ، وتعمل ضده .

لكن يبقى صوت الشاعر مدويّاً حيال هذه العدميّة ، حيال هذا التضاد مع الجنس البشريّ فهو يصوّر ليمتد صوته إلى السنين الآتية ليحمل عنوانها إلى الأجيال اللاحقة ونشر الوعي الشعريّ الذي يكرس لخدمة الإنسان ويحارب أصناف الدمار التي تحاول التقليل من شأن الإنسان وهو العالم الذي يحاول أدونيس إيجاده بمفاهيمه هو وبالروح التي يحاول إرسالها إلى هذا العالم ، إذ ((ينظر أدونيس إلى الأشياء بوصفها غير مسماة ، وإلى العالم بوصفه غير مفكر فيه ، إنّه يكتب عالماً لم يتعيّن ، ولم يتحدّد ، ليست له هوية ثابتة ، عالماً تبدو هويته أنّها على العكس ، في مجيء دائم ، إنّها لا تنتهي)).[٤٢]

ويتعايش الفكر الأدونيسيّ مع الموت ، ليس على أنّه حقيقة حتميّة ، أو صفة من صفات الإنسان بل على أنّه ومضة خاطفة للقبض على الهويّة الذاتيّة ، وإرغام لتقبّل مصير مصنوع مسبقا ومحدد ، وهذا التعايش أدّى إلى وصول الذات إلى تقبّل لهذا الواقع بمرارته وقسوته ، لأنّه مفروض ويعلي الصوت الضعيف ، ويكسب الشعر طاقته تلهب أجواء الوجود وتعظم شأن الإنسان ، قال:

أتوقّع أن يأتي الموت ، ليلاً
أن يوسد أحضانه
وردة
تعبت من غبار يغطي جبين السحر
تعبت من زفير البشر .[٤٣]

تلك هي الحسرة المكبوتة في قلب أدونيس ، ردة فعل للبساطة واللطافة ، تجاه القسوة والعنف والتحيّر ، حيال الموت الذي يحاول أن يلامس كلّ العيون ليحجبها عن حقها المشروع في رؤية جمال الوجود ، فأصبحت مواجهة الموت بمحض الإرادة ، لأنّها يئست من رحمة القلوب القاسيّة ، التي لم تترك موضعا حتى للورد وجماله .

وهكذا يهجو أدونيس هذا المعنى الذي يتلبّسه البشر من قسوة وظلم وتسلط وتفنّن في صناعة الموت حيال الآخر ، القوة تفرض نفسها على من يهاب معنى الإنسانيّة ويوطّد حبالها ، ويرسم لها العصور الجميلة . هكذا يرفع أدونيس شعار التحدّي ضد الموت وأشكاله ، من أجل إبقاء الصوت الذي ينادي باسم الإنسانيّة عاليا ولانهائياً ، ليس على مستوى الإنسان العربيّ فحسب ، بل على كلّ ما يحمل معنى الإنسانيّة .

الخاتمة :

بعد التحولات الشعريّة للرفض والهجاء في الشعر العربيّ ولا سيما شعر أدونيس تمّ التوصل إلى ما يأتي :

١ــ إنّ الشاعر مسؤول مباشر ، لنقل عناء الأعباء التي يتحمّلها الإنسان في عصرنا الحديث ، تلك الاعباء التي ضاقت ذرعا بالإنسان ، ليكون أدونيس الأداة المناسبة لذلك .

٢ــ صَنَعَ أدونيس مناهج جديدة لرفض مسببات الألم الاجتماعيّ ، وحاول أن يجعلها من ميزات الشاعر الحديث .

٣ــ تأطير مفهوم (التحدّي) والوقوف بوجه المقومات السلبيّة ، وأن يكون الشاعر متسماً بكلّ ما ينوط به هذا المفهوم .

٤ــ إنكسار وتحطّم الشارع الإجتماعيّ من أهمّ الدوافع إلى شيوع الهجاء والرفض عند الشاعر.

٥ــ يتحوّل التاريخ عند أدونيس إلى بقايا جثث ، ومعاناة طويلة متأصلة في عمق هذا التاريخ .

٦ــ تصوير المأساة التي خلّفها السلاح الحديث من تدمير وخراب وقتل وتشريد .

٧ــ قصور فهم العرب لمعنى التحضّر ومعنى الإرتقاء و الوصول إلى ما وصلت إليه الحضارات الأخرى المعاصرة ، وهذا من الجوانب السلبيّة التي جعلت الشعب العربيّ يعاني ويقاسي من الاجنبيّ لأنّه الأضعف .

الهوامش :

١ــ المطابقات والأوائل ، أدونيس ، دار الأدب ــ بيروت ، ١٩٨٨م : ٢٥

٢ــ المصدر نفسه : ٢٥

٣ــ الفضاء الشعريّ الأدونيسي ، سيمياء الدال وابتكار مفاتيح المعنى ، د. محمد صابر عبيد ، دار الزمان للنشر والطباعة والتوزيع ، دمشق ــ سوريا ، ط١، ٢٠١٢ م : ١٧٢.

٤ــ المطابقات والأوائل :٢٦ــ٢٧

٥ــ مقدمة للشعر العربيّ ، دار الساقي ، بيروت ــ لبنان ، ٢٠٠٩م : ٣٢

٦ــ المطابقات والأوائل :٢٨

٧ــ المصدر نفسه ، ٢٨ ــ ٢٩

٨ــ بنية الحضور والغياب في شعر أدونيس (دراسة تأخذ بأسباب التحليل االفينومولوجي)، د، محمد الناصر العجيمي ، تقديم : د ، حمادي صمود ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس ــ تونس ، ط١، ٢٠٠٩م ، : ٦٨

٩ــ المطابقات والأوائل : ٢٩ ــ ٣٠.

١٠ــ المصدر نفسه :٤١.

١١ــ الفضاء الشعريّ الأدونيسي : ١٧٩.

١٢ــ المصدر نفسه :٤٩

١٣ــ مقدمة للشعر العربيّ ، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت ــ لبنان ، ٢٠٠٩م : ٣٨

١٤ــ المطابقات والأوائل : ٣٩

١٥ــ المطابقات والأوائل :٥٢

١٦ــ زمن الشعر ، أدونيس ، دار العودة ــ بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨م: ٦٢

١٧ــ المطابقات والاوائل : ٥٢ ــ ٥٣

١٨ــ الشعريّة العربيّة، أدونيس ، دار الآداب ــ بيروت ، ط١، ١٩٨٥م: ٧٤

١٩ــ المصدر نفسه : ٥٦

٢٠ــ ديوان الشعر العربيّ ، أدونيس ، دار الساقي ــ بيروت ، ط٥، ٢٠١٠م: المقدمة :

٢١ــ مبادئ علم الجمال (الاستطيقا) شارل لالو ، ت: مصطفى ماهر ، مراجعة وتقديم : يوسف مراد ، المركز القوميّ للترجمة ــ القاهرة ، د.ط ، ٢٠١٠م : ٤

٢٢ــ كتاب الحصار، أدونيس ، دار الآداب بيروت ، ط٢، ١٩٩٦م : ٨٤

٢٣ــ الحقيقة الشعريّة ، على ضوء المناهج النقديّة المعاصرة والنظريات الشعريّة ، دراسة في الأصول والمفاهيم ، د. بشير تاوريريت ، عالم الكتب الحديث ، اربد ــ الجزائر ، ط١، ٢٠١٠م: ٤٢٤

٢٤ــ كتاب الحصار : ١٦٥.

٢٥ــ المصدر نفسه :١٦٤ .

٢٦ــ الحقيقة الشعريّة :٤٥٢.

٢٧ــ كتاب الحصار :١٥

٢٨ــ سورة الفيل ، آية /٤

٢٩ــ كتاب الحصار : ١١

٣٠ــ زمن التحولات في شعر أدونيس ، هدية الأيوبي ، مجلة فصول ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، المجلد / ١٦،العدد /٢و١٩٩٧م:٤٢.

٣١ــ كتاب الحصار : ١٢٢

٣٢ــ الشعر العربيّ الحديث ، الشعر المعاصر ، محمد بنيس ، دار توبقال للنشرــ المغرب ، د. ط ، ١٩٩٦م: ٢١٢

٣٣ــ كتاب الحصار : ١٢٧

٣٤ــ آليات الشعريّة الحداثيّة عند أدونيس، دراسة في المنطلقات والأصول والمفاهيم ، د، بشير تاوريريت ، عالم الكتب ــ القاهرة ، ط ١، ٢٠٠٩م: ٣٥

٣٥ــ كتاب الحصار : ٥

٣٦ــ أدونيس والخطاب الصوفيّ ، البناء النصّيّ ، بلقاسم خالد ، مجلة فصول ، الهيئة العامة المصرّية للكتاب ، المجلد /١٦، العدد / ٢، ١٩٩٧م : ٨٣

٣٧ــ كتاب الحصار : ٢١٩

٣٨ــ المصدر نفسه : ١٦١

٣٩ــ المصدر نفسه : ١٥

٤٠ــ المصدر نفسه : ٢٥

٤١ــ المصدر نفسه : ١٣٢

٤٢ــ الشعر والفكر ، أدونيس نموذجا :٨

٤٣ــ كتاب الحصار : ٧٢

المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم .
- أدونيس و الخطاب الصوفيّ –البناء النصيّ، بلقاسم خالد ، مجلة فصول ، الهيئة العامة المصريّة للكتاب ، المجلد/ ١٦ ، العدد / ٢ ، ١٩٩٧م .
- ألأفق الأدونيسيّ ، مجلة فصول ، المقدمة ، م / ١٦ ، العدد / ٢ ، ١٩٩٧م .
- آليات الشعريّة الحداثيّة عند أدونيس ، دراسة في المنطلقات و الأصول و المفاهيم ، د. بشير تاوريريت ، عالم الكتب – القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- بنية الحضور و الغياب في شعر أدونيس (دراسة تأخذ بأسباب التحليل الفينومولوجي) ، د. محمد الناصر العجيميّ ، تقديم : د حمادي صمود ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس – تونس ، ط ١ ، ٢٠٠٩م .
- الحقيقة الشعريّة ، على ضوء المناهج النقديّة المعاصرة و النظريات الشعريّة ، دراسة في الأصول و المفاهيم ، د . بشير تاوريريت ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الجزائر ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
- الحوارات الكاملة ، ١٩٦٠ – ١٩٨٠ ، أدونيس ، بدايات للطباعة و النشر و التوزيع – سورية ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م .
- ديوان الشعر العربيّ ، أدونيس ، دار الساقي – بيروت ، ط ٥ ، ٢٠١٠م .
- زمن التحولات في شعر أدونيس ، هدية الأيوبيّ ، مجلة فصول ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، المجلد / ١٦ ، العدد / ٢ ، ١٩٩٧ م .

- زمن الشعر ، أدونيس ، دار العودة – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨م .
- الشعر العربيّ الحديث – الشعر المعاصر ، محمد بنيس ، دار توبقال للنشر – المغرب ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .
- الشعر و الفكر ، أدونيس أنموذجا ، د . وائل غالي ، الهيئة العامة المصريّة للكتاب ، د.ط ، ٢٠٠١م .
- الشعريّة العربيّة ، أدونيس ، دار الآداب – بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- الفضاء الشعريّ الأدونيسي ، سيمياء الدال و ابتكار مفاتيح المعنى ، د . محمد صابر عبيد ، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق – سوريا ، ط ١ ، ٢٠١٢ م .
- كتاب الحصار ، أدونيس ، دار الآداب – بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٦ م .
- مبادىء علم الجمال (الاستطيقا) ، شارل لالو ، ت : مصطفى ماهر ، مراجعة و تقديم : يوسف مراد ، المركز القومي للترجمة – القاهرة ، د. ط ، ٢٠١٠ م .
- المطابقات و الأوائل ، أدونيس ، دار الآداب – بيروت ، ١٩٨٨ م .
- مقدمة للشعر العربيّ ، دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ م .

Sources and references

- The Holy Quran
- Adonis and Sufi Discourse - Textual Structure، Belkacem Khaled، Fosoul Magazine، Egyptian General Book Organization، Vol. 16، No. 2، 1997 AD.
- The horizon to Adonis ، Fosoul Magazine، Introduction، m/16، issue/2، 1997 AD.
- The modernist poetic mechanisms of Adonis، a study of the principles، origins and concepts، d. Bashir Taurit، The World of Books - Cairo، 1st Edition، 2009 AD.
- The structure of presence and absence in the poetry of Adonis (a study that takes the reasons for phenological analysis)، d. Muhammad Al-Nasir Al-Ajimi، presented by: Dr. Hammadi Samoud، Aladdin Library، Sfax - Tunisia، 1st edition، 2009 AD.
- The poetic truth، in the light of contemporary critical curricula and poetic theories، a study of the principles and concepts، d. Bashir Taourirt، The Modern World of Books، Irbid - Algeria، 1st Edition، 2010 AD.
- The Complete Dialogues، 1960-1980، Adonis، Beginnings of Printing، Publishing and Distribution - Syria، 1st Edition، 2005 AD.
- Diwan of Arabic Poetry، Adonis Dar al-Saqi - Beirut، 5th edition، 2010 AD.
- The Time of Transformations in Adonis' Poetry، Hadiya Al-Ayoubi، Fosoul Magazine، The Egyptian General Book Organization، folder 16، Issue 2، 1997 AD.
- Time of Poetry، Adonis، Dar Al-Awda - Beirut، 2nd Edition، 1978 AD.
- Modern Arabic Poetry - Contemporary Poetry، Muhammad Bennis، Dar Toubkal Publishing - Morocco، 2nd Edition، 1996 AD.
- Poetry and Thought، Adonis as a Model، Dr. Wael Ghaly، Egyptian General Book Authority، Dr.، 2001 AD

- Arabic Poetry، Adonis، Dar Al-Adab - Beirut، 1st Edition، 1985 AD.
- The poetic space of Adonis ، the signifier's semiology and the creation of the keys to meaning، d. Muhammad Saber Obaid، Dar Al-Zaman for printing، publishing and distribution، Damascus - Syria، Edition 1، 2012.
- The Siege Book، Adonis، Dar Al-Adab - Beirut، 2nd Edition، 1996 AD.
- Principles of Aesthetics (Aesthetics)، Charles Lalou، T: Mustafa Maher، review and presentation: Youssef Murad، The National Center for Translation - Cairo، d. I، 2010 AD.
- corresponds and top، Adonis، Dar Al-Adab - Beirut، 1988 AD.
- Introduction to Arabic Poetry، Dar al-Saqi، Beirut، Lebanon، 2009.